

مهاجر بين ثقافتين: خبرة شخصية

القس رفيق إبراهيم

راعي الكنيسة الانجيلية
العربية بتميكلا-كاليفورنيا

مقدمة (مدخل وإحصائيات)

باتت اللغة الرسمية الثانية في كل الأوراق الحكومية. وعلى الرغم من قسوة الأنظمة التي ينبغي اتباعها ليكون الإنسان مواطناً صالحاً في بلد ديمقراطي يشدد على التعددية، إلا أن واقع الهجرة غير الشرعية فرض نفسه.

وجد استطلاع رأي أجرته مؤسسة جالوب عام ٢٠١٩ أن ٧٦٪ من الأمريكيين يعتبرون الهجرة أمراً جيداً للولايات المتحدة. لقد أيد ما يصل إلى ٨١٪ مساراً للحصول على الجنسية للمهاجرين غير المسجلين رسمياً إذا استوفوا شروطاً معينة، نجد من المشكلات الحقيقية التي يناقشها المجتمع الأمريكي هو الدعم المالي الذي يقدم الى وكالات خدمات اللاجئين الأمريكية، ولقد بدأ يتلاشى مع خفض الرئيس ترامب الميزانية المقدمة لهم ومع العلم أن هذه البرامج بها عدد كبير من العاملين وتسريحهم سيسبب مشكلة كبيرة ويستمر قلق الأمريكيين من الهجرة في التزايد، حيث وصفها ٢٣٪ بأنها أهم مشكلة تواجه البلاد في استطلاع لمؤسسة جالوب ٢٠١٩، ووفقاً لمنظمة أطباء بلا حدود التي تقدم الرعاية الطبية في مناطق المهاجرين، وجدت إن ٦٨٪ من المهاجرين واللاجئين الذين شملتهم الدراسة في المكسيك قد تعرضوا للعنف، تعرض ما يقرب من ثلث النساء للاعتداء الجنسي هل تتخيل مدى المعاناة!! على العموم قضايا الهجرة متشعبة وكثيرة ونحتاج الى جهود الأمانة في وضع حلول عملية للتعامل مع قضايا الهجرة المتعددة.

خبرة شخصية:

بعد أن عرفنا حجم ومشكلات قضايا الهجرة المتعددة جداً. سأتكلم على خبرة ذاتية كمهاجر من مجتمع شرق -أوسطي محافظ إلى عالم أمريكي بلا حدود في ما يخص سقف الحرية. لا أستطيع أن أنكر الصدمة الثقافية التي مرت بها، والتي تنتاب كل مهاجر جديد، هذه الخبرة ربما تبدأ بالانبهار بالبلد الجديد بوصفه عالماً متقدماً مختلفاً عن دول العالم الثالث في مجالات متعددة، وتنتهي بالصدمة بالفارق الكبير بين الشرق والغرب في التعاطي مع مشكلات الحياة اليومية. كما اننا نجد أن هناك فرق كبير بين المهاجر والمغترب،

سيكولوجية المهاجر تختلف عن المواطن فنجد المهاجر يحاول اكتشاف مجتمعة الجديد بحذر ومخاوف عديدة، ويحتاج وقت الى بداية الاندماج مع المجتمع الجديد، لقد درس علماء الاجتماع ظاهرة الهجرة وكان اهتمامهم الخاص بتأثير الهجرة سواء سلبى أو ايجابى على المجتمع، والقيم الثقافية، والوظائف، والأمن القومي، ومع الأسف ينسب المجتمع الدولي كثير من المشكلات الى المهاجرين الجدد، وقد حلل علماء الاجتماع عن كذب رمزية الخطاب المتزايد المناهض والعدائى في بعض الأحيان للمهاجرين وللحجرة الى بلدان الغرب، كما درس أيضاً آثار الهجرة الجماعية الناتجة عن الحروب وإنعدام الأمن والتدهور الاقتصادي والإرهاب، بالإضافة إلى ذلك، قام علماء الاجتماع الذين يستخدمون نظرية الصراع الاجتماعي بتحليل نزاعات سوق العمل الناتجة عن زيادة المنافسة في السوق بسبب زيادة أعداد المهاجرين والتنافس مع العمال المحليين على الوظائف والحراك الاجتماعي، ونظراً لاستمرار معدلات الهجرة العالمية في الأزداد، إزدادت الدراسات المتعلقة بهذا المجال وهذا المقال يقدم خبرة ذاتية من مجتمع المهاجرين لشمال أمريكا، التركيز بشكل خاص على كيفية اندماج المهاجرين في الولايات المتحدة. وتوجد دراسات كثيرة في هذا المجال على سبيل المثال: الفجوة بين الأجيال لأبناء المهاجرين والاباء، التنوع العرقي، والزواج والطلاق، قضية تجريم المهاجرين وإتهامهم بأنهم سبب كثير من المشكلات.

تشير الإحصاءات إلى أنه، بحلول العام ٢٠٦٥، من المتوقع أن يكون واحد من كل ثلاثة مقيمين في الولايات المتحدة مهاجراً. تقوم المشكلة الرئيسية في كيفية دمج المهاجرين في الثقافة الأمريكية. فعلى الرغم من وجود سياسات اقتصادية واجتماعية وتعليمية، يواجه بعضهم صعوبة في الاندماج في الثقافة الجديدة مثل الأمريكيين من أصل لاتيني، علماً بأن المرء لا يحتاج إلى تعلم الإنجليزية ليعيش في أمريكا في وسط المجتمع الإسباني (Latino)، فهؤلاء لهم عاداتهم الثقافية التي «فرضت»، بمعنى ما، على المجتمع الأمريكي، حتى إن الإسبانية

توصيات:

هذه المشكلة تقودنا الى وضع بعض التوصيات لمشكلات الهجرة (من منظور مهاجر) هناك ثلاث مجتمعات لابد ان تضع خطط مستقبلية للتعامل مع مشكلة المهاجرين واللاجئين وهم:

المجتمع السياسي:

لابد من العمل على تنظيم طرق شرعية للهجرة وقوانين ولوائح تفتح الباب بشكل قانونياً وان يكون الخطاب السياسي منفتح لذلك ولا يشيع الخوف من المهاجرين فالعالم في العقد الأخير مر بأكبر أزمة هجرة في تاريخ الإنسانية وعلى الحكومات وواضعي القانون عمل منظومة أسرع في التعامل مع قضايا المهاجرين وهذا له فوائد كثيرة أولاً الوضع القانوني يساعد الوضع الأمني في البلاد لانهم سيكون لديهم سجلات قانونية عن اللاجئين في المناطق الحدودية لبلادهم بدل من التكهنات بأنهم إرهابيين وسوف يأتوا البلاد ويصنعون الفوضى ويسرقون الوظائف مما يسبب فوبيا المهاجرين.

المجتمع المدني :

لابد من تضافر الجهود لوجود حلول من الهيئات الإنسانية التي تعمل في الإغاثة الدولية في أماكن الحدود، أيضاً العمليات التي يتم من خلالها دمج المهاجرين في المجتمع المضيف، على سبيل المثال تغيير سياسة المخيمات الى بناء مدن يمكن تسميتها بمدن الملجأ والتي يستطيع ان يعيش فيها المهاجرين لفترات طويلة عند الحدود للتغلب على بيروقراطية النظم واللوائح والقوانين المتعلقة بالهجرة وربما تكون مدن لها وضع خاص وتساعد في بنائها المؤسسات الغير هادفة للربح ورجال الاعمال ويمكن عمل مدارس وفصول للتعليم مثل اللغة وبعض الحرف التي تحتاجها البلاد التي يقف على حدودها المهاجر، وهكذا تكون مدن صالحة للعيش بشكل إنساني وصحى وقانوني برعاية الهيئات الأمنية وهيئات المجتمع المدني التي تعمل في الازمات والصحة والإغاثة.

المجتمع الكنسى:

على الكنيسة العربية في مجتمعات الغرب أن تكون مستعدة ببرامج سريعة ومتعددة للتعامل مع المهاجر ربما أخطائنا في العقود

فالمهاجر هو الشخص الذي يحاول أن يخدم مجتمعه الجديد ويندمج فيه. أما المغترب، فيعيش من أجل المنفعة فقط من دون التداخل مع ثقافة المجتمع الجديد ومحاولة التأثير فيه والتأثر به فهو يبحث فقط على المنافع، ومع انتشار ظاهرة اللاجئين بسبب الحروب والإرهاب والصراعات السياسية في الشرق الاوسط، نجد أن هناك فريقين: الأول مهاجر يريد أن يعيش في بلد أفضل، ويحاول أن يبني مع الآخرين مجتمعاً متعاوناً مثمر، وينتهد كل فرصة ممكنة للعمل معاً؛ أما الثاني، فهو مجرد مغترب، إذ يعتبر بعضهم أن ثقافة الغرب بمثابة تهديد لأولادهم، كما تعاني خصوصاً المرأة والبنات المولودات في بيوت شرق-أوسطية لأنها تريد ان تكون مثل باقي البنات وتجد رجلاً منغلق العقل يفتح النار عليها كلما ارتدت شيء يظهر مفاتن جسدها أو تعاملت مع غريب سواء صداقة في الكلية او العمل فيبدأ العقل الذكوري يسيطر عليه وهنا يبدأ محاولة لقهر المرأة برغم وجوده في مجتمع تعددي ومنفتح، أن القصص المؤلمة التي تحدث في المهجر تجعلك تشمئز من هؤلاء الذين نصبوا انفسهم قضاة على الضمير في ثوب أخلاقي يتم من خلاله قهر البنات بشكل صعب، وهذا الشخص يرى من منظوره أنه يجب مقاومة الثقافة الغربية وإنه لابد من فرض معتقداتنا عليهم كما حدث في فرنسا وأستراليا وإكتشف المجتمع الغربي إنهم أمام قبلة موقوته اسمها (المهاجرين واللاجئين) وفشل المجتمع الدولي في التعامل مع هذه الظاهرة حتى الان وربما هناك محاولات جاده ولكن المهجرين قسرياً بسبب الحروب من بلاد الشرق صاروا بالمليين في مجتمعات حاضنة لهم وتحاول رعايتهم بالطرق الإنسانية وما زال الامر معلق والجهود التي تبذل كثيرة.

نشأ نتيجة وجود ذلك العدد الكبير من اللاجئين مشكلات لا حصر لها ليس لنا ان نخوض فيها في هذا المقال ولكن أذكر خبرتي الشخصية في ذلك الشأن وهو من خلال خدمة ومساعدة اللاجئين في المهجر فهو يأتي ويحتاج الى كل شيء بداية من تعليم الإنجليزية والبحث عن عمل وترجمة الأوراق المهمة التي يوقعها ولقائه مع الأطباء ومدارس الأولاد والتقدم للمساعدات المستحقة له ولأسرته والتعامل مع المحامي والتأمين ووجود ضامن له في تأجير البيت وشراء مستلزماته، وهكذا من الأمور المتعلقة بكل جوانب الحياة وهنا تظهر القيم الإنسانية الحقيقية في التعامل مع المهاجرين الجدد بعيد عن الاستغلال وتسخيرهم في أعمال ضد القانون.

يمكنك أنت ومجموعتك جمع بعض الأشياء المنزلية وتكون في حالة جيدة ولم تعد تستخدمها، يمكنك التبرع بأي شيء قد تحتاجه الأسرة في منزلها الجديد من الأطباق والأكواب إلى الأثاث. إحتفل بيوم دولي مع أعضاء جاليتك أصحاب اللغة العربية حيث يمكنك: اعداد ورش العمل ومجموعات مناقشة عن القضايا التي يواجهها المهاجرين والفعاليات المجتمعية لدعم سياسات الهجرة العادلة والتعرف عليها في دائرتك، احتفل باللغة والتنوع الثقافي في خدمات الكنيسة قم بإعداد مجموعة من الوجبات التقليدية من قبل الأعضاء الجدد والأقدم بحيث يمكن للجميع التعرف على الثقافات المختلفة والشعور بالثراء ، حفلات للموسيقى استمع إلى الموسيقى التقليدية من بلدان المهاجرين، هذه مجرد أفكار قليلة، والقائمة تطول والهدف هو أن تبحث عن طرق عملية يمكنك من خلالها مشاركة محبة الرب يسوع مع المهاجرين في مجتمعك.

علينا العمل على البناء في المجتمع الجديد بمساعدة رجال الأعمال والخدام بعمل برامج هدفها دمج المهاجرين مع المجتمعات التي نعيش فيها ولا نعيش منعزلين عنه بل نعمل على أن نكون نور وملح للمجتمعات التي نعيش فيها، لقد رأيت تجربة للكنيسة الكورية في المجتمع الأمريكي ناجحة جداً (برنامج للجنود الامريكان الذين يعانون من آثار ما بعد الصدمة) وهم العائدين من حروب العراق وأفغانستان وبدأت برنامج رعوي ونفسي وروحي لبناء شخصياتهم من جديد مع إسرهم وكانت له آثار إيجابية كثيرة وسبب فرح لعائلاتهم وإستمعت لشهادة بعض الجنود الذين شاركوا في هذا البرنامج، هذا على سبيل المثال وعلينا ككنيسة أن نرى الحصاد ونعمل لبناء الملكوت في كل مكان، ونحتاج ان نرى الإحتياجات في المجتمعات التي هاجرنا إليها ونعمل على تسديدها فهذه إرساليتنا والهدف من وجودنا.

الماضية لأننا ساعدنا على ظاهرة الاغتراب أكثر من مساعدتهم على الاندماج في المجتمع وتم بناء قلاع تذكهم بموسيقى الشرق وبأكلات الشرق اللذيذة والصحة وممارسة العادات التي تعودنا عليها في بلادنا. عندما نفكر في المهاجرين الآخرين في جميع أنحاء العالم، قد نتساءل عما إذا كان هناك أي شيء يمكننا القيام به.

قد لا نكون قادرين على حل القضايا الأكبر في أمتنا أو مجتمعنا، ولكن إليك بعض التوصيات حتى يتمكن كل واحد منا من إحداث فرق حقيقي في حياة المهاجرين في مجتمعاتنا الجديدة.

النظرة اللاهوتية والكتابية هو أن أنظر إلى أي إنسان بأنه مخلوق على صورة الله، هنا سيختلف طريقة تفكيرى في الأمور وتتسع نظرتى ونحتاج الى أن نصلى من أجل المهاجرين باستمرار، وفي نفس الوقت علينا بالمبادرة بطرق عملية مثل : إذا كنت تعرف الإنجليزية تطوع لتدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية في مجتمعك. اعمل كمترجم إذا كنت تتحدث لغتين، إذا كنت تعيش في مدينة ذات طقس بارد فتبرع بالملابس الشتوية مثل المعاطف والقبعات الصوفية والقفازات والسترات الصوفية والأحذية الى الكنيسة. يمكنك أيضاً أن تطلب من القس الخاص بك تنظيم حملة لبيع الملابس لجميع أفراد المجتمع بأسعار رمزية، قم بتدريس نشاط للفنون أوالحرف إذا كنت تعرف مهارة جديدة تعلمها للمهاجرين يستطيع بها العمل وكسب الرزق، إذا كانت لديك مهارات في استخدام الكمبيوتر فقم بتصميم وطباعة بطاقات صغيرة بها آيات من الكتاب المقدس لتشجيع أولئك الذين يشعرون بالإحباط وسط اللغة الخاصة بالمهاجرين. خطط لحفلة مفتوحة للمهاجرين الوافدين حديثاً مع أعضاء آخرين في مجتمعك، في هذا الاجتماع